الدرة الفاخرة

فى

كشف علوم الآخرة

تصنيف الامام حجة الاسلام
أبى حامد محمد الغزالى
(رحمه الله)

التزام
سعيد على الخصوصى
صَاحِبُ المطبعة والكتبة ...
بجوار ...

بسم الله الرحمن الرحيم

قال الشيخ الامام العالم الأوحد حجة الاسلام جمال الفرق مفتي الأمة أبو حامد محمد ابن محمد بن محمد الغزالي الشافعي الطوسي قدس الله روحه ونور ضريحه آمين

(الحمد لله) الذى خص نفسه بالدوام وحكم على من سواه بالانصرام وجعل الموت حال أهل الكفر والاسلام وفصل بعلمه بين تفاصيل الأحكام وجعل حكم الآخرة خلفا للمعهود من الأيام وأبهج ذلك لمن يشاء من خلقه أهل الاكرام وصلى الله على سيدنا محمد رسول الملك العلام وعلى آله وصحبه الذين خصهم بجزيل الانعام فى دار السلام (أما بعد) فقد قال الله تعالى كل نفس ذائقة الموت وثبت ذلك في كتابه العزيز في ثلاثة مواضع وانما أراد الله سبحانه وتعالى الموتات الثلاث للعالمين فالمتحيز الى العالم الدنيوى يموت والمتحيز الى العالم الملكوتى يموت والمتحيز الي العالم الجبروتي يموت * فالأول آدم وذريته وجميع الحيوانات على ضروبه الثلاث والملكوتى وهو الثاني أصناف الملائكة والجن وأهل الجبروتى فهم المصطفون من الملائكة قال الله تعالى ألله يصطفى من الملائكة رسلا ومن الناس فهم كروبيون وروحانيون وحملة العرش واصحاب سرادقات الجلال الذين وصفهم الله تعالى فى كتابه وأثنى عليهم حيث يقول ومن عنده لا يستكبرون عن عبادته ولا يستحسرون يسبحون الليل والنهار لا يفترون وهم أهل حظيرة القدس المعينون المنعوتون بقول الله تعالى لاتخذناهم من لدنا ان كنا فاعلين وهم يموتون على هذه المكانة من الله تعالى والقربى وليس زلفاهم بمانعة لهم من الموت فأول ما أذكر لك عن الموت الدنيوى فألق أذنيك لتعى ما أورده وأصفه لك بنقل عن الانتقال من حال الى حال ان كنت مصدقا بالله ورسوله واليوم الآخر فاني ما آتيك الا ببينة شهد الله على ما أقول ويصدق مقالي القرآن وما صح من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم

(فصل) لماقبض الله القبضتين اللتين قبضهما عند مامسح على ظهر آدم عليه السلام فكل ماجمعه في جمعه الاول انما جمع من شقه الايمن وكل ماجمع في الآخر انما جمع من شقه الايسر ثم بسط قبضته سبحانه فنظر اليهم آدم في راحتيه الكريمتين وهم امثال الذر ثم قال هؤلاء الى الجنة ولا ابالي فهم بعمل اهل الجنة يعملون وهؤلاء الى النار ولا ابالي فهم بعمل اهل النار يعملون فقال آدم عليه السلام يارب وما عمل اهل النار قال الشرك بي وتكذيب رسلي وعصيان كتابي في الامر والنهي قال آدم عليه السلام اشهدهم على أنفسهم عسى أن لا يفعلوا فاشهدهم على أنفسهم ألست بربكم قالوا بلى شهدنا وأشهد عليهم الملائكة وآدم انهم أقروا بربوبيته ثم ردهم الى مكانهم وانما كانوا أحياء نفسا من غير أجسام فلما ردهم الى صلب آدم عليه السلام اماتهم وقبض أرواحهم وجعلها عنده في خزانة من خزائن العرش فاذا سقطت النقطة المتعوسة أقرت في الرحم حتى تمت صورتها والنفس فيها ميتة فلجوهرها الملكوتي منعت الجسد من النتن فاذا نفخ الله تعالى فيها الروح رد اليها سرها المقبوض منها الذى خبأه زمانا في خزانة العرش فاضطرب المولود فكم من مولود دب في بطن أمه فربما سمعته الوالدة أو لم تسمعه فهذه موتة أولى وحياة ثانية

(فصل) ثم ان الله عز وجل أقامه في الدنيا أيام حياته حتى استوفى أجله المحدود ورزقه المقدور وآثاره المكتوبة فاذا دنت موتته وهي الموتة الدنيوية فحينئذ نزل عليه أربعة من الملائكة ملك يجذب النفس من قدمه اليمنى وملك يجذبها من قدمه اليسرى وملك يجذبها من يده اليمنى وملك يجذبها من يده اليسرى وربما كشف للميت من الامر الملكوتي قبل أن يغرغر فيعاين الملائكة على حقيقة عمله على ما يتحيزون اليه عن عالمهم فان كان لسانه منطلقا تحدث بوجودهم فربما أعاد على نفسه الحديث بما رأى وظن أن ذلك من فعل الشيطان فسكن حتى يعقل لسانه وهم يجذبونها من اطراف البنان ورؤس الاصابع والنفس تنسل انسلال القذاة من السقاء والفاجر تسل روحه كالسفود من الصوف المبلول هكذا حكى صاحب الشرع عليه الصلاة والسلام والميت يظن أن بطنه ملئت شوكا كانما نفسه تخرج من خرم ابرة وكانما السماء انطبقت على الأرض وهو

بينهما ولهذا سئل كعب رضى الله عنه عن الموت فقال كغصن شوك أدخل في جوف رجل فجذبه انسان ذو قوة فقطع ماقطع وأبقى ما أبقى وقال عليه الصلاة والسلام لسكرة من سكرات الموت أشد من ثلاثمائة ضربة بالسيف فعندها يرشح جسده عرقا وتزور عيناه وتمتد أرنبته وترتفع أضلاعه ويعلو نفسه ويصفر لونه ولما عاينت عائشة رسول الله ﷺ في هذه الحالة وهو مستلق في حجرها وهى تكفكف الدمع جعلت تقول

بنفسي أفدى ما غصك ... من الهايمات وما توجع
وما مسك الجن من قبل ذا ... وما كنت ذا روعة تفزع
ومالي أنظر في وجهك ... كمثل الصباغ اذا ينقع
اذا أشحب اللون من ميت ... فأنوار وجهك قد تسطع

فاذا احتضرت نفسه الى القلب خرس لسانه عن النطق وما أحد ينطق والنفس مجموعة في صدره لوجهين . أحدهما أن الأمر عظيم قد ضاق صدره بالنفس المجتمعة فيه ألا ترى أن الانسان اذا أصابته ضربة في صدره بقى مدهوشا فتارة يتكلم وتارة لا يقدر على الكلام وكل مطعون يطعن بصوت الامطعون الصدر فانه يخر ميتا من غير تصويت . وأما الآخر فان السر الذي فيه حركة الصوت المندفعة من الحرارة الغريزية قد ذهب فصار نفسه متغير الحالتين حال الارتفاع والبرودة لانه فقد الحرارة فعندهذا الحال تختلف أحوال الموتى فنهم من يطعنه الملك حينئذ بحربة مسمومة قد سقيت سما من نار فتفر النفس وتفيض خارجة فيأخذها في يده ترعد أشبه شيء بالزئبق على قدر النحلة شخصا انسانيا ثم الملائكة تناولها الزبانية ومن الموتى من تجذب نفسه رويدا حتى تنحصر في الحنجرة وليس يبقى فى الحنجرة الاشعبة متصلة بالقلب فحينئذ يطعنها بتلك الحربة الموصوفة فان النفس لا تفارق القلب حتى يطعن وسر تلك الحربة أنها تغمس فى بحر الموت فاذا وضعت على القلب صار سرها فى سائر الجسد كالسم الناقع لان سر الحياة انما هو موضوع في القلب ويؤثر سره فيه عند النشأة الأولى وقد قال بعض المتكلمين

الحياة غير النفس ومعناها اختلاط النفس بالجسد . وعند استقرار النفس في الترقي والارتفاع يعرض عليه الفتن وذلك ان ابليس قد أنفذ أعوانه الى هذا الانسان خاصة واستعملهم عليه ووكلهم به فيأتون المرء وهو في تلك الحال فيتمثلون له في صورة من سلف من الأحباء الميتين الباغين له النصح في دار الدنيا كالأب والأم والأخ والأخت والصديق الحميم فيقول له أنت تموت يافلان ونحن قد سبقناك في هذا الشان فمت يهوديا فهو الدين المقبول عند الله تعالى فان انصرفوا عنه وأبى جاءه آخرون وقالوا له مت نصرانيا فانه دين المسيح ونسخ به دين موسى ويذكرون له عقائد كل ملة فعند ذلك يزيغ الله من يريد زيغه وهو معنى قوله تعالى ربنا لا تزغ قلوبنا بعد اذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة انك أنت الوهاب أي لا تزغ قلوبنا عند الموت وقد هديتنا من قبل هذا الى الايمان فاذا أراد الله تعالي بعبده هداية وتثبيتا جاءته الرحمة وقيل هو جبريل عليه السلام فطرد عنه الشيطان ويمسح الشحوب عن وجهه فيتبسم الميت ضاحكا لا محالة وكثير من يرى متبسما فى هذه الحالة فرحا مسرورا بالبشير الذى جاء رحمة من الله تعالى يقول يافلان ماتعرفنى أنا جبريل وهؤلاء أعداؤك من الشياطين مت على الملة الحنيفية والشريعة المحمدية فما شيء أحب الي الانسان وأفرح منه بذلك الملك وهو قوله تعالي وهب لنا من لدنك رحمة انك أنت الوهاب ثم عند الفطرة ومن الناس من يطعن وهو قائم يصلى أو نائم أو مار فى بعض أشغاله أو منعكف على اللهو وهو البغتة فتقبض نفسه مرة واحدة ومن الناس من اذا بلغت نفسه الحلقوم كشف له عن أهله السابقين وأحدق به جيرانه من الموتى وحينئذ يكون له خوار يسمعه كل شيء الا الانسان ولو سمعه لصعق. وآخر مايفقد من الميت السمع لأن الروح اذا فارقت القلب باسرها فسد البصر وأما السمع فلا يفقد حتى تقبض النفس ولهذا قال عليه الصلاة والسلام لقنوا موتاكم شهادة أن لا اله الا الله وان محمدا رسول الله ونهى عن الاكثار بها عليهم لما يجدونه من الهول الأعظم والكرب الأقصم فاذا نظرت الى الميت قد سال لعابه وتقلصت شفتاه واسود وجهه وازرقت عيناه فاعلم بأنه شقي قد كشف له عن حقيقة شقوته فى الآخرة واذا رأيت الميت جاف الفم كانه يضحك

منطلق الوجه مكسورة عينه فاعلم أنه بشر بما يلقاه فى الآخرة من السرور وكشف له عن حقيقة كرامته فاذا قبض الملك النفس السعيدة تناولها ملكان حسان الوجوه عليهما أثواب حسنة ولهما روائح طيبة فيلفونها فى حريرة من حرير الجنة وهى على قدر النحلة شخصا انسانيا ما فقد من عقله ولا من علمه المكتسب فى دار الدنيا فيعرجون به فى الهواء منهم من يعرف ومنهم من لا يعرف فلا تزال تمر بالأمم السالفة والقرون الخالية كامثال الجراد المنتشر حتى تنتهى الى سماء الدنيا فيقرع الأمين الباب فيقال للامين من أنت فيقول أنا صلصيائيل أى جبريل وهذا فلان معى بأحسن أسمائه وأحبها اليه فيقولون له نعم الرجل كان فلان وكانت عقيدته حسنة غير شاك ثم ينتهى الى السماء الثانية فيقرع الامين الباب فيقال من أنت فيقول مقالته الأولى فيقال أهلا وسهلا بفلان كان محافظة على صلاته وجميع فرائضها ثم يمر حتي ينتهى الى السماء الثالثة فيقرع الأمين الباب فيقال من أنت فيقول الامين مقالته الاولى والثانية فيقال كان يرعى الله فى حق ماله ولا يتمسك منه بشىء ثم يمر حتى ينتهى الى السماء الرابعة فيقرع الباب فيقال من أنت فيقول كدأبه في مقالته فيقال أهلا بفلان كان يصوم فيحسن الصوم ويحفظه من ادراك الرفث وحرام الطعام ثم ينتهي الى السماء الخامسة فيقرع الباب فيقال من أنت فيقول كعادته فيقال أهلا وسهلا به أدى حجة الله الواجبة عليه من غير سمعة ولا رياء ثم ينتهى الى السماء السادسة فيقرع الباب فيقال من أنت فيقول الامين مقالته فيقال مرحبا بفلان كان كثير الاستغفار بالاسحار ويتصدق بالسر ويكفل الايتام ثم يفتح له فيمر حتي ينتهى الي سرادقات الجلال فيقرع الباب فيقول الامين مثل قوله فيقال أهلا وسهلا ومرحبا بالعبد الصالح والنفس الطيبة كان كثير الاستغفار وينهى عن المنكر ويامر بالمعروف ويكرم المساكين ويمر بملأ من الملائكة كلهم يبشرونه بالجنة ويصافحونه حتى ينتهى الى سدرة المنتهى فيقرع الباب فيقول الامين كدأبه في مقالته فيقال اهلا وسهلا ومرحبا بفلان كان عمله عملا صالحا لوجه الله تعالى ثم يفتح له فيمر في بحر من نار ثم يمر في بحر من نور ثم يمر فى بحر من ظلمة ثم يمر فى بحر من ماء ثم يمر في بحر من ثلج

ثم يمر في بحر من برد طول كل بحر منها الف عام ثم يخترق الحجب المضروبة على عرش الرحمن وهي ثمانون الفا من السرادقات لكل سرادق ثمانون الف شرافة على كل شرافة قمر يهلل الله تعالي ويسبحه ويقدسه لو برز منها قمر واحد الى سماء الدنيا لعبد من دون الله ولاحرقها نوره فحينئذ ينادي مناد من الحضرة القدسية من وراء تلك السرادقات من هـذه النفس التى جئتم بها فيقول فلان بن فلان فيقول الجليل جل جلاله قربوه فنعم العبد كنت ياعبدى فاذا أوقفه بين يديه الكريمتين أخجله ببعض اللوم والمعاتبة حتى يظن أنه قد هلك ثم يعفو عنه سبحانه . كما روى عن يحيي بن اكثم القاضى وقد رؤى فى المنام فقيل له مافعل الله بك فقال أوقفني بين يديه ثم قال ياشيخ السوء فعلت كذا وفعلت كذا فقلت يارب ما بهذا حدثت عنك قال فبماذا حدثت عني يايحيي فقلت حدثنى الزهرى عن معمر عن عروة عن عائشة عن النبي ﷺ عن جبريل عنك سبحانك انك قلت اني لاستحى أن أعذب شيبة شابت فى الاسلام فقال يايحيي صدقت وصدق الزهرى وصدق معمر وصدق عروة وصدقت عائشة وصدق محمد وصدق جبريل وقد غفرت لك (وعن) ابن نباتة وقد رؤى فى المنام فقيل له ما فعل الله بك فقال أوقفني بين يديه الكريمتين وقال أنت الذى تلخص كلامك حتى يقال ما افصحه قلت سبحانك اني كنت فى الدنيا أصفك قال قل كما كنت تقول في دار الدنيا قلت أماتهم الذي خلقهم واسكتهم الذى انطقهم وسيوجدهم كما أعدمهم وسيجمعهم كما فرقهم قال لي صدقت اذهب قد غفرت لك (وعن) منصور بن عمار أنه رؤى فى المنام فقيل له مافعل الله بك قال أوقفنى بين يديه الكريمتين وقال لى بماذا جئتني يامنصور قلت بستة وثلاثين حجة قال لى ماقبلت منها ولا واحـدة ثم قال بماذا جئتنى قلت بثلاثمائة وستين ختمة قرأتها لوجهك الكريم قال ماقبلت منها واحدة ثم قال لى بماذا جئتنى يامنصور فقلت جئتك برحمتك قال سبحانه الآن جئتنى اذهب فقد غفرت لك وكثير من هذه الحكايات تخبر بهذه الامور وانما حدثتك شيأ ليقتدى به المقتدى والله المستعان ومن الناس من اذا انتهى الى الكرسى وسمع النداء ردوه فمنهم من يرد من الحجب وانما يصل الى الله تعالى

عارفوه ولا يقف بين يديه الا أهل المقام الرابع فصاعدا

(فصل) وأما الفاجر فيؤخذ نفسه عنفا فاذا وجهه كآكل الحنظل والملك يقول اخرجي أيتها النفس الخبيثة من الجسد الخبيث فاذا له صراخ أعظم مايكون كصراخ الحمير فاذا عزرائيل ناولها زبانية قباح الوجوه سود الثياب منتنى الريح بايديهم مسوح من شعر فيلفونها فيه فتستحيل شخصا انسانيا على قدر الجرادة فان الكافر أعظم جرما من المؤمن يعني الجسم في الآخرة وفي الصحيح أن ضرس الكافر في النار مثل جبل أحد قال فيعرج به حتى ينتهي الي باب سماء الدنيا فيقرع الامين الباب فيقال من أنت فيقول أنا دقيائيل فيقال من معك فيقول فلان بن فلان باقبح اسمائه وابغضها اليه في دار الدنيا فيقال لا أهلا وسهلا ولا يفتح له أبواب السماء ولا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل في سم الخياط فاذا سمع الأمين هذه المقالة طرحه من يده فتهوى به الريح في مكان سحيق أي بعيد وهو قوله عز وجل ومن يشرك بالله فكانما خر من السماء فتخطفه الطير أو تهوى به الريح في مكان سحيق فياله من خزى حل به فاذا انتهى الى الارض ابتدرته الزبانية وسارت به الى سجين وهى صخرة عظيمة تأوى اليها أرواح الفجار وأما اليهود والنصارى فيردون من الكرسي الى قبورهم هذا من مات منهم على شريعته ويشاهد غسله ودفنه وأما المشرك فلا يشاهد شيئا من ذلك لانه قد هوى به وأما المنافق فمثل الثاني يرد ممقوتا مطرودا الى حفرته واما المقصرون من المؤمنين فتختلف أنواعهم فمنهم من ترده صلاته لان العبد اذا نقر في صلاته سارقا لها تلف كما يلف الثوب الخلق ويضرب بها وجهه ثم تعرج وهي تقول ضيعك الله كما ضيعتني ومنهم من ترده زكاته لانه انما يزكي ليقال فلان يتصدق وربما وضعها عند النسوان فاستجلب بها محبتهن ولقد رأيناه عافانا الله مما حل به ومن الناس من يرده صومه لانه صام عن الطعام ولم يصم عن الكلام فهو رفث وخسران نخرج الشهر عنه وقد لهوجه (١) ومن الناس من يرده حجه لانه انما حج ليقال فلان حج أو يكون حج بمال خبيث ومن الناس من يرده العقوق وسائر

---

(١) (قوله لهوجه) في القاموس لهوج امره اذا لم يبرمه اه أى لم يتقنه

أحوال البر كلها لا يعرفها الا العلماء باسرار المعاملات وتخصيص العمل الذى للملك الوهاب فكل هذه المعاني جاءت بها الآثار والاخبار وكالخبر الذي رواه معاذ بن جبل رضى الله عنه في رد الاعمال وغيرها وانما اردت تقريب الامر ولولا الاختصار لكنت ملأت الدواوين من تصحيح ذلك وأهل الشرع يعرفون صحة ذلك كما يعرفون أبناءهم فاذا ردت النفس الى الجسد وجدته قد أخذ في غسله ان كان قد غسل فتقعد عند رأسه حتي يغسل فيكشف الله عن بصر من يشاء من الصالحين فينظرها على صورتها الدنيوية (وقد حدث) شخص انه غسل ابناله فاذا هو بشخص قاعد عند رأسه فادركه الوهم فترك الجهة التى رأى فيها الشخص وتحول الى الجهة الاخرى فلم يزل ينظره حتى ادرج الميت في كفنه فعاد اليه ذلك الشخص فشاهده العالم وهو على النعش كما روى عن غير واحد من الصالحين انه نادى ميتا وهو في النعش أين فلان وأين الروح فانتفض الكفن من تلقاء صدره مرتين أو ثلاثة (وعن الربيع بن خيثم) أنه اضطرب في يد غاسله وقد علم أن الميت تكلم في نعشه على عهد الصديق وذكر فضله وفضل الفاروق وانما هى النفس تشاهد أمر الملكوتيا ويكشف الله عن سمع من شاء فاذا أدرج الميت فى أكفانه صارت الروح ملتصقة بالصدر خارجة ولها خوار وعجيج وهى تقول اسرعوا بي الى أي رحمة ربي لو علمتم ما انتم حاملوني اليه فان كان يبشر بالشقاء يقول رويدا بي الى أي عذاب لو تعلمون ما أنتم حاملوني اليه ولاجل ذلك كان رسول الله ﷺ لا يمر به جنازة الا قام لها قياما وفي الصحيح انه ﷺ مرت به جنازة فقام لها تعظيما فقيل يارسول الله انه يهودى فقال اليست نفسا وانما كان يفعله لانه كشف له عن أسرار الملكوت فكان يسر بالميت اذا مر به لانه من أهل فهمه ومعانيه فاذا دخل الميت القبر وأهيل عليه التراب ناداه القبر كنت تفرح على ظهرى واليوم تحزن في بطني كنت تأكل الالوان على ظهرى والآن تأكلك الديدان في بطني ويكثر عليه مثل هذه الالفاظ الموبخة حتى يسوى عليه التراب ثم يناديه ملك يقال له رومان وقد روى عن ابن مسعود رضي الله عنه انه قال يارسول الله ما أول ما يلقي الميت اذا دخل قبره قال يا ابن مسعود ما سألني عنه احد الا أنت فاول ما يناديه ملك اسمه رومان يجوس خلال المقابر

فيقول ياعبدالله اكتب عملك فيقول ليس معي دواة ولا قرطاس فيقول هيهات كفنك قرطاسك ومدادك ريقك وقلمك أصبعك فيقطع قطعة من كفنه ثم يجعل العبد يكتب وان كان غير كاتب في الدنيا فيكتب حينئذ حسناته وسيآته كيوم واحد ثم يطوى الملك الرقعة ويعلقها في عنقه ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وكل انسان الزمناه طائره في عنقه فاذا فرغ من ذلك دخل عليه فتانا القبر وهما ملكان اسودان يخرقان الارض بانيابهما لهما شعور مسدولة يجرانها على الارض كلامها كالرعد القاصف وأعينهما كالبرق الخاطف ونفسهما كالريح العاصف وبيد كل منهما مقمع من حديد لو اجتمع عليه الثقلان ما رفعاه لو ضرب به أعظم جبل لجعله دكا فاذا أبصرتهما النفس ارتعدت وولت هاربة فتدخل في منخر الميت فيحيا الميت من الصدر ويكون كهيئته عند الغرغرة ولا يقدر على حركة غير أنه يسمع وينظر قال فيسألانه بعنف وينهرانه بجفاء وقد صار التراب له كالماء حيثما تحرك انفتح فيه ووجد فيه فرجة فيقولان له من ربك وما دينك ومن نبيك وما قبلتك فمن وفقه الله وثبته بالقول الثابت قال من وكلكما علي ومن أرسلكما الي ثم يقول الله ربي ومحمد نبي والاسلام ديني وهذا مالا يقوله الا العلماء الأخيار فيقول أحدهما للآخر صدق لقد كفى شرنا ولقن حجته ثم يضربان عليه القبر كالقبة العظيمة ويفتحان له بابا الى الجنة من تلقاء يمينه ثم يفرشان له من حريرها وريحانها ويدخل عليه من نسيمها وروائحها ويأتيه عمله في صورة أحب الأشخاص اليه يؤنسه ويحدثه ويملأ قبره نورا ولا يزال في فرح وسرور ما بقيت الدنيا حتى تقوم الساعة فليس شيء أحب اليه من قيامها . ودونه في المنزلة المؤمن القليل العلم والعمل ليس معه حظه من العلم ولا من أسرار الملكوت يلج عليه عمله عقيب رومان في أحسن صورة طيب الريح حسن الثياب فيقول له أما تعرفني فيقول من أنت الذي من الله علي بك في غربتي فيقول أنا عملك الصالح لا تحزن ولا توجل فعما قليل يلج عليك منكر ونكير يسألانك فلا تدهش ثم يلقنه حجته فبينما هو كذلك اذ دخلا عليه كما تقدم ذكرهما فينهرانه ويقعدانه مستندا ويقولان له من ربك فيسبق الى القول الأول فيقول الله ربي ومحمد نبي

والقرآن أمامي والكعبة قبلتي وابراهيم أبي وملته ماتي غير مستعجم فيقولان له صدقت ويفعلان به كالاول الا انهما يفتحان له بابا من النار من تلقاء شماله فينظر الى حياتها وعقاربها وأغلالها وسلاسلها وحميمها وجميع ما فيها من صديدها وزقومها فيفزع فيقولان له لا عليك من سوء هذا موضعك من النار قد أبدله الله تعالى بموضعك هذا من الجنة نم سعيدا ثم يغلقان عنه باب النار ولم يدر ما مر عليه من الشهور والاعوام والدهور (ومن) الناس من يعجم في مسألته وان كانت عقيدته مختلفة امتنع أن يقول الله ربي وأخذ يذكر غيرها من الالفاظ فيضربانه ضربة يشتعل قبره منها نارا ثم يطفأ عنه أياما ثم يشتعل عليه أيضا ثم دأبه ما بقيت الدنيا (ومن) الناس من يعتاص عليه ويعسر أن يقول الاسلام ديني بشك كان يتوهمه أو فتنة تقع به عند الموت فيضربانه ضربة واحدة فيشتعل عليه قبره نارا كالاول (ومن) الناس من يعسر عليه أن يقول القرآن أمامي لانه لا يتعظ به ولا يعمل باوامره ولا ينتهي بنواهيه يطوف عليه دهره ولا يعظ نفسه خيره فيفعل به ما فعل بالاولين (ومن) الناس من يستحيل عمله جروا يعذب به في قبره على قدر جرمه . في الاخبار أن من الناس من يستحيل عمله خنوصا وهو ولد الخنزير (ومن) الناس من يعتاص عليه أن يقول محمد نبي لانه كان ناسيا لسنته (ومن) الناس من يعتاص عليه أن يقول الكعبة قبلتي لقلة تحريه في صلاته أو فساد في وضوئه أو التفات في صلاته أو اختلال في ركوعه وسجوده ويكفيك ما روي في فضائلها ان الله لا يقبل صلاة ممن عليه صلاة ومن عليه ثوب حرام ومن الناس من يعتاص أن يقول أبي ابراهيم لانه سمع كلاما يوهمه ان ابراهيم كان يهوديا أو نصرانيا فاذا هو شاك مرتاب فيفعل به ما فعل بالآخرين وكل هذه الانواع كشفناها في كتاب الاحياء (فصل) وأما الفاجر فيقولان له من ربك فيقول لا أدري فيقولان له لا دريت ولا عرفت ثم يضربانه بتلك المقامع الحديد حتى يتجلجل في الارض السابعة ثم تنفضه الارض في قبره ثم يضربانه سبع مرات ثم تختلف احوالهم فمنهم من يستحيل عمله كلبا ينهشه حتي تقوم الساعة وهم المرتابون وهي انواع تعتري أهل القبور وانما أثرنا

الاختصار فى ذكرها وأصلها ان الرجل انما يعذب في قبره بالشيء الذى كان يخافه في الدنيا فمن الناس من يخاف الحر وأكثر وطبائع الخلق مفترقة نسأل الله السلامة والغفران قبل الندامة (وقد روى) عن غير واحد من الموتى أنه رؤى في المنام فقيل له كيف كان حالك فقال صليت يوما بلاوضوء فوكل الله على ذئبا يروعني في قبري فحالى معه أسوأ حال . وآخر رؤى في المنام فقيل مافعل الله بك فقال عني فانى لم أتمكن في غسل يوم من الجنابة فألبسني الله ثوبا من نار أتقلب فيها الى يوم القيامة (ورؤى آخر) فقيل مافعل الله بك فقال الغاسل الذى غسلني حملني بعنف فخدشني مسمار كان في المغتسل فتألمت منه فلما أصبح الصباح سئل الغاسل فقال كان ذلك من غير اختيارى (ورؤى) آخر فى المنام فقيل له كيف حالك أولم تمت قال نعم وأنا بخير غير أن الحجر كسر ضلعي عندما سوي على التراب فأضرنى ففتح القبر فوجدوه كما قال (وآخر) جاء الى ولده في النوم فقال له ياولد سوء أصلح قبر أبيك لقد آذاه المطر فلما أصبح بعث الرجل الى قبر أبيه فوجد جدولا من الماء وقد أتى عليه من سيل واذا بالقبر مملوء من الماء (وعن) أعرابي أنه قال لولده مافعل الله بك قال ماضرني الا أني دفنت بازاء فلان وكان فاسقا وقد روعني ما يعذب به من أنواع العذاب • وكثير ماجاء في مثل هذه الاخبار حكايات تبين أن أهل القبور يؤلمون في قبورهم وكفى بالخبر دلالة حيث يقول صاحب الشرع ﷺ يؤلم الميت فى قبره كما يؤلم الحى فى بيته وقد نهى رسول ﷺ عن كسر عظام الميت وقد مر برجل قاعد على فناء قبر فنهاه وقال لا تؤذوا الموتى في قبورهم وقد زار النبي ﷺ قبر أمه آمنة فبكى وأبكى من كان معه ثم قال استأذنت ربي فى الاستغفار لها فلم يأذن لى ثم استأذنت أن أزور قبرها فاذن لي فزوروا القبور فانها تذكر الموت (وكان) اذا حضر الى المقابر ليزورها يقول ﷺ سلاما على أهل الديار من المسلمين والمؤمنين وانا ان شاء الله بكم لاحقون أنتم لنا فرط ونحن لكم تبع اللهم اغفر لنا ولهم وتجاوز بعفوك عنا وعنهم فكان يعلم نساءه ﷺ اذا خرج النساء الى المقابر يقول لهن قولوا هذا الكلام ويعلمهن اياه (وقال) صالح المزنى سألت بعض العلماء لاى شيء نهى عن الصلاة في المقبرة فقال ورد حديث فاستدل بحديث

لا تصلوا بين القبور فان ذلك حسرة لا منتهى لها (وروي) عن بعضهم أنه قال قمت أصلي ذات يوم في المقابر وقد اشتد الحر وقوي اذ رأيت شخصا يشبه أبي جالسا على ظهر قبره فسجدت فزعا فسمعته يقول ضاقت عليك الارض رحبا حتي جئت تؤذينا بصلاتك منذ زمان (وفي) الحديث الصحيح أن رسول الله ﷺ مر بيتيم يبكي على قبر أبيه فبكي رحمة له ثم قال ان الميت ليعذب ببكاء أهله عليه أى أن ذلك يحزنه ويسوءه فكم من ميت رؤى في المنام فقيل له كيف حالك يافلان فيقول حال سوء ساء حالى من فلان وفلانة كانا يكثران البكاء والنواح على الا أن الزنادقة ينكرون ذلك (وفى) الصحيح أن رسول الله ﷺ قال مامن أحدمنكم يمر بقبر أخيه المؤمن ممن يعرفه في الدنيا فيسلم عليه الا عرفه ورد عليه وكذا حدث عليه الصلاة والسلام وقد انصرف عن جنازة دفنوها أنه يسمع قرع نعالهم وهم بغيره اسمع واسمع (ومات) بعض الفقهاء ولم يوص بشيء ثم طاف على أهل بيته بالليل وقال أعطوا فلانا كيت وكيت من الزرع وادفعوا لفلان كتابه الذي كان عندى مودعا منذ زمان فلما أصبحوا ذكر كل واحد منهم لاخيه ماراى ثم دفعوا الزرع وطلبوا الكتاب فلم يجدوه فتعجبوا من ذلك ثم انهم وجدوه بعد زمان في زوايا البيت (وعن بعضهم) قال اتخذ أبونا المؤدبا يعلمنا الكتابة فى الدار فمات فخرجنا الى قبره بعد ستة أيام وجعلنا نتذاكر أمر الله عزوجل فمر بنا طبق من تين فاشتريناه وأكلناه ورمينا الاذناب على القبر فلما كان تلك الليلة رأى أبونا الشيخ في المنام فقال له كيف حالك فقال بخير غير أن أولادك اتخذوا قبرى مزبلة وتحدثوا على بكلام هو كفر فخاصمنا أبونا الشيخ وقال ان الشيخ قال لى انهم قالوا عند قبرى شيئا يشبه الكفر فقلنا ياسبحان الله لا يزال يؤدبنا في الدنيا والآخرة. ومن هذه الحكايات كثير الا أني ذكرت هذا القدر أمثالا ومواعظ ليعتبر بالاقل (فصل) وأما أهل القبور فعلى أربعة أحوال • فمنهم القاعد على عقبه حتى تنتثر العين وتورم الجثة ويعود الجسم ترابا ثم لا يزال بعد ذلك طوافا فى الملكوت دون سماء الدنيا • ومنهم من يرسل الله عليه نعسة فلا يدرى ما فعل حتى ينتبه مع النفخة الاولى ثم يموت ومنهم من لا يقوم على قبره الا شهرين أو ثلاثا ثم تركب

نفسه على طير يهوى به في الجنة وهو الحديث الصحيح حيث يقول صاحب الشرع ﷺ نسمة المؤمن من طائر يعلق في شجرة الجنة وفي المعنى الصحيح والوجه الحسن وكذلك سئل عن أرواح الشهداء فقال الشهداء في حواصل طيور خضر تعلق بهم في شجرة الجنة . ومن الناس من اذا بادت عينه عرج به الى الصور فلا يزال لا زماله حتى ينفخ في الصور (والنوع الرابع) خص به الانبياء والاولياء ولهم الخيار فمنهم من يكون طوافا في الارض حتى تقوم الساعة وكثيراً ما يرى في الليل وأظن الصديق منهم والفاروق . والرسول ﷺ له الخيار في طواف العوالم الثلاثة وعن هذه الارادة قال يوما تنبيها واشارة ﷺ أني أكرم على من يدعني في الارض أكثر من ثلاث وكانت ثلاث عشرات لان الحسين قتل على رأس الثلاثين سنة فغضب على أهل الارض وعرج الى السماء وقد رآه بعض الصالحين في النوم فقال يارسول الله بابي أنت وأمي ما ترى فتن أمتك قال زادهم الله فتنة قتلوا الحسين ولم يحفظوني فيه ثم جعل يعدد كلاما ما اشتبه على الراوي • منهم من اختار السماء السابعة كابراهيم عليه السلام وفي الحديث أنه أمر به ﷺ وهو مسند ظهره الى البيت المعمور وقد أحدق به أولاد المسلمين وعيسى عليه السلام في السماء الخامسة وفي كل سماء رسل وأنبياء لا يخرجون منها ولا يبرحون حتي الصعقة وليس منهم من له الخيار الا الخليل والكليم والروح والحبيب هؤلاء ينتهون حيث ارادوا من العالمين وأما الاولياء فمنهم من وقف على البعثة الدنيوية كما روى عن أبي يزيد انه تحت العرش يأكل من مائدة وعلى هذه الانواع الاربعة حال أهل القبور يعذبون ويرحمون ويهانون ويكرمون فالذين هم منهم يحدقون بالميت اذا احتضر حتى يضيق بهم رحاب المنازل وربما كشف له فيراهم ويفطن بهم وقد رأيت من حدث بهذا النوع (وقد) رأيت بعض الاصحاب كشف عن بصيرته فنظر الى ولده الميت قد ولج لبيت والميت يفيق ويتصور وهذه الفوائد الملكوتية انما تكون لكريم او نسيب نسال الله أن يجود لنا بعونه ما نخوض به بحر اسرارها حتى يرتفع الشك والارتياب ومع هذه

الانواع الموصوفة لا يعقل منهم تكوين الليل والنهار الا من كان عينه باقية لم يعرج به علوا فمنهم من يعرف الجمعة والاعياد واذا خرج احد من الدنيا اجتمعوا اليه وعرفوه فهذا يسأل عن زوجته وهذا يسأل عن والده وكل واحد يسأل عن اربه وربما مات الميت فلم يلق احد من معارفه لزيغ يصيبه عند الموت فيموت يهوديا أو نصرانيا فيصير الى غساكرهم فاذا اقدم احد من الدنيا سأله جيرانه ماعلمك بفلان فيقول لهم قد مات فيقول انا لله وانا اليه راجعون ما رأيناه سلك به الى امه الهاوية (وقد رؤى) بعض الناس فقيل له ما فعل الله بك قال انا وفلان وفلان وعد خمسة من أصحابه فى خير كثير ونعمة وكان قتله الخوارج مع اصحابه المعروفين (وسئل) عن جار له ما فعل الله به فقال ما رأيناه وانما كان هذا المنكور القى نفسه فى اليم حتى مات غرقا واظنه والله مع قاتلى انفسهم وفى الصحيح ان رسول الله ﷺ قال من قتل نفسه بحديدة جاء يوم القيامة وحديدته فى يده يتوجابها فى بطنه فى بطن جهنم خالدا مخلدا فيها ابدا ومن تردى من جبل فقتل نفسه فهو يتردى فى نار جهنم الحديث وكذلك المرأة تموت بجدلا تزال تجد ذلك الالم حتى النفخة فهذه حياة ثانية وقد صح أن آدم عليه السلام لقى موسى عليه السلام فقال له انت الذى خلقك الله بيده ونفخ فيك من روحه واسجد لك ملائكته وأسكنك جنته فلم عصيته قال له ياموسى أنت الذى اتخذك الله كليما وانزل عليك التوراة ألم ترى فيها وعصى آدم ربه قال له موسى نعم فقال له فى كم سنة وجدت الذنب قدر على قبل فعله قال له كتب عليك قبل أن تفعله بخمسين الف سنة قال ياموسى اتلومنى على ذنب قدر على قبل ان افعله بخمسين الف عام (وفى) الصحيح ان رسول الله ﷺ صلى بالمرسلين ليلة اسرى به ركعتين وانه سلم على هارون عليه السلام فدعا له بالرحمة ولامته وانه سلم على ادريس فدعا له بالرحمة ولامته وكان اولئك قدماتوا وبادت اعينهم وانما هى حياة الانفس وبعد هذا الاحياء حياة ثالثة والحياة الاولية يوم اشهدهم على انفسهم الست بربكم قالوا بلى شهدنا ولا يعتد بالحياة الدنيوية فانها مسخرة للتنعم (وروى) عنه عليه الصلاة والسلام انه قال الناس نيام فاذا ماتوا انتبهوا فهذا احوال الاموات اذا بادت اعينهم منهم المستقر ومنهم الطواف ومنهم المضروب عليه ومنهم المعذب والدليل على صحة ذلك قوله تعالى النار يعرضون عليها

غدوا وعشيا ويوم تقوم الساعة ادخلوا ال فرعون اشد العذاب واليوم بيان عذاب البرزخ (فصل) فاذا اراد الله تعالى قيام الساعة دون النفخ فى الصور على السر الذى بيناه فى الاحياء فاذا الجبال تتطاير وتسير مثل السحاب واذا البحار قد تفجرت بعضها فى بعض وتكورت الشمس فعادت سوداء مزبرة وسجرت الجبال على امثال عالم الهواء ودخل العالم بعضه فى بعض وانتثرت النجوم كالسلك اذا انتثر من نظمه وعادت السماء كدهن الورد تدور كدوران الرحا والارض قد زلزلت زلزالا شديدا تارة تنقبض وتارة تنبسط كالاديم حتى ان الله يأمر بخلع الافلاك فلا يبقى فى الارضين السبع ولا السموات السبع ولا فى الكرسى حى كائن الا وقد ذهبت نفسه وان كان روحانيا ذهبت روحه وقد خلت الارض من عمارها والسماء من سكانها على ضروب الموحدين (ثم) ان الله جل جلاله يتجلى فى المقام فيقبض السموات السبع فى يمينه والارضين السبع الاخرى ثم يقول الله عز وجل يادنيا يادنية اين اربابك واين اصحابك فتنتيهم ببهجتك وشغلتيهم عن اخرتهم بزهوتك ثم يثنى على نفسه بما شاء ويفتخر بالبقاء المستمر والعز الدائم والملك الباقى والقدرة القاهرة والحكمة الباهرة ثم يقول تعالى لمن الملك اليوم فلا يجيبه احد فيجيب نفسه بنفسه بان يقول لله الواحد القهار ثم يفعل فعلا اعظم من الاول وهو ان يأخذ السموات على اصبع والارضين على اصبع ثم يهزها ويقول سبحانه انا الملك الديان اين عبدة الاوثان الذين عبدوا غيرى من دونى واشركوا بى واكلوا رزقى اين الذين تقووا برزقى على المعاصى اين الجبابرة اين من تكبر وافتخر لمن الملك اليوم كالمرة الاولى ثم يمكث كذلك سبحانه وتعالى ماشاء الله وليس من العرش الى المقام سمة تلوح تعقل وقد ضرب الله على آذان الحور والولدان فى جنتهم ثم يكشف الله سبحانه وتعالى عن بئر فى سقر فيخرج منها لهيب النار فتشتعل فى الاربعة عشر بحرا كما تشتعل النار فى الصوف المنقوش فما تدع منها قطرة واحدة وتدع الارضين جملة سوداء والسموات كانها عكر الزيت والنحاس المذاب فاذا دنت اللهيب ان تتعلق بعنان السماء زجر الله النار زجرة خمدت ثم لا يرفع لها لهيب ثم يفتح الله سبحانه وتعالى خزانة من خزائن العرش فيها بحر الحياة فتمطر الارض فاذا هو كمنى الرجال فيلقى الارض

عطشى ميتة هامدة فتحيا وتهتز ولا يزال المطر عليها حتى يعمها ويكون الماء أربعين ذراعا فاذا الاجسام تنبت من العصعص وفى الحديث أن الانسان يبدأ من عجب الذنب ومنه يعود وفى رواية أخرى يبلى المرء كله الا عجب الذنب منه بدىء ومنه يعود وهو عظم على قدر الحمصة ليس له مخ فمنه تنبت الاجسام فى مقابرها كما ينبت البقال حتى يشتبك بعضها فى بعض فاذا رأس هذا عند منكب هذا ويده هذا عند عجز هذا لكثرة البشر وفى معنى قوله عز وجل قد علمنا ما تنقص الارض منهم وعندنا كتاب حفيظ نبهنا عليه فى كتابنا الاحياء فاذا تمت النشأة على حسبها الصبى صبى والشيخ شيخ والكهل كهل والفتى فتى والشاب شاب أمر الجليل جل جلاله أن تهب ريح من تحت العرش فيها نارا لطيفة فيكشف ذلك عن الارض وتبقى الارض بارزة ليس فيها حدب ولا عوج ولا أمت وقد عادت الجبال رمالا وهو الكثيب المهيل ثم يحيي الله سبحانه وتعالى اسرافيل فينفخ فى الصور من صخرة بيت المقدس والصور قرن من نور له أربعة عشر دارة الدارة الواحدة فيها ثقب بعدد أرواح البرية فتخرج أرواح البرايا لها دوى كدوى النحل فتملا ما بين الخافقين ثم تذهب كل نسمة الى جثتها فسبحان ملهمهم اياها حتى الوحش والطير وكل ذى روح فاذا الكل كما قال تعالى ثم نفخ فيه أخرى فاذا هم قيام ينظرون والزجرة العظيمة هى الصيحة كما قال الله تعالى فانما هى زجرة واحدة فاذا هم بالساهرة والساهرة هى الارض السفلى لانهم فتحوا أبصارهم عند قيامهم فنظروا الى جبال منسوفة وبحار منزوفة والارض لا عوج فيها ولا أمتا والامت الشىء المرتفع كالربوة والعوج الارض المنخفضة كالوهدة والاودية وانما صارت مستوية كانها صحفة قاعدة فتعجبوا لما نظروا من الساهرة وقعد كل واحد منهم على قبره عريانا منتظرا متعجبا متفكرا معتبرا كما قال صلى الله عليه وسلم فى الصحيح عراة أى غير مختونين الا قوما ماتوا فى الغربة مؤمنين لم يكفنوا فانهم يحشرون وقد كسوا ثيابا من الجنة وأقواما ماتوا شهداء فيه وموتوقد كسوا من الجنة وأقواما أيضا من أمة محمد صلى الله عليه وسلم متحرين السنة ما خافوا عنهم سم الخياط فان رسول صلى الله عليه وسلم قال بالغوا فى أكفان موتاكم فان أمتى تحشر با كفانها وسائر الامم عراة رواه أبو سفيان مسندا وقال صلى الله عليه وسلم يحشر الميت فى ثيابه وهى

اليوم روينا بالحق وبعض الموتى لما احتضر قال اكسونى الثوب الفلانى فمنع منه حتى مات فى غلالة ليس عليه غيرها فرؤى فى المنام بعد ايام قلائل كانه حزين فقال له ما بالك فأعرض عن خطابه ثم قال منعتمونى ثوبى وجعلتمونى أحشر فى هذه الغلالة لاغير (فصل فى الاقامة التى بين النفختين) وهى الموتة الثانية لانها منعت من الحواس الباطنة والموت الجسمانى منع من الحواس الظاهرة لان الاجرام هى الفاعلة للحركة ولانهم لا يصلون ولا يصومون ولا هم يتعبدون ولو ادخل الله ملكا فى جثة لاقام فيها لانه ذو حرص على التحيز الى عالمه والنفس جوهر بسيط فاذا ركبت فى الجسد صحت حياته وافعاله واختلف الناس فى هذه المدة الكائنة بين النفختين واستقر جمهورهم على انها اربعون سنة (وحدثنى) من لا اشك فى علمه ولا معرفته ان امر ذلك لا يعلمه الا الله تعالى لانه من اسرار الربوبية وكذلك حدثنى ان الاستثناء واقع عليه سبحانه وتعالى خاصة فقلت ما معنى قول النبى ﷺ انا اول من تنشق الارض عنه يوم القيامة فاذا اخى موسى آخذ بقائمة العرش فلا ادرى ابعث قبلى ام كان ممن استثناه الله عز وجل فلا يخرج من هذا الحديث على ما تقدره ان من غير اجسام وان كان موسى الآن لا جثة له وبعد الاستثناء الذى عن رسول الله ﷺ فى امر الفزع لان البرايا عند الصعقة وعند الفزعة كما قال كعب وقد حدث فى مجلس عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه عن هول المقام حيث قالوا فلو كان ذلك يا ابن الخطاب عمل سبعين نبيا لظننت انك لا تنجو من ذلك اليوم الا قوما استثناهم الله فى هول الفزع والصعق وهم اهل المقام الرابع لا شك ان موسى احدهم والاستثناء من بلوغ الامر ولو كان هناك احد لاجاب الله تعالى حين يقول لمن الملك اليوم قال لك يا واحد يا قهار (فصل) فاذا استوى كل احد قاعدا على قبره فمنهم العريان والمكسو والاسود والابيض ومنهم من يكون له نور كالمصباح العظيم ومنهم من يكون له نور كالشمس الا ان كل واحد منهم لا يزال مطرقا براسه ما يدرى ما يصنع الف عام حتى تظهر نار من المغرب لها دوى تسوق الخلق الى المحشر فيندهش لها رؤس الخليقة انسا وجنا ووحشا وطيرا فيأخذ كل واحد عمله ويقول قم وانهض الى المحشر فمن كان له حينئذ عمل جيد تشخص عمله بغلا ومنهم من تشخص عمله حمارا ومنهم من تشخص عمله كبشا تارة

يحمله ونارة يلقيه ويجعل لكل واحد منهم نور شعاعي بين يديه وعن يمينه مثله يسري بين يديه في الظلمات وهو قوله تعالى نورهم يسعى بين ايديهم وبايمانهم وليس عن شمائلهم نور بل ظلمة حالكة لا يستطيع احد ينظر فيها يحتار فيها الكفار ويتردد المرتابون والمؤمن ينظر الى قوة حلكها وشدة حندسها ويحمد الله على ما اعطاه من النور المهتدى به في تلك الشدة ويسعى بين ايديهم لان الله يكشف للعبد المؤمن المتنعم عن احوال اهل الشقاء المعذبين ليستبين له سبل الفائدة كما فعل اهل الجنة واهل النار حيث يقول فاطلع فرآه في سواء الجحيم وكما قال سبحانه وتعالى واذا صرفت أبصارهم تلقاء اصحاب النار قالوا ربنا لا تجعلنا مع القوم الظالمين لان اربعا لا يعرف قدرها الا اربعة لا يعرف قدر الحياة الا الموتى ولا يعرف قدر الشدة الا اهل النعم ولا يعرف قدر الغنى الا الفقراء ومن الناس من يسعى على قدميه وعلى اطراف بنانه ومنهم من له نور ينطفي تارة ويشتعل اخرى وانما نورهم عند البعث على قدر ايمانهم وسرعة خطواتهم على قدر اعمالهم (قيل) لرسول الله صلى الله عليه وسلم في حديث صحيح كيف نحشر يا رسول الله قال اثنان على بعير وخمسة على بعير وعشرة على بعير ومعنى هذا الحديث والله اعلم ان قوما يتلافون في الاسلام فيرحمهم الله تعالى خلق لهم من اعمالهم بعيرا يركبون عليه وهذا من ضعف العمل لانهم مشتركون معهم كقوم خرجوا في سفر بعيد وليس مع احد منهم ما يشتري مطية توصله فاشترك في ثمنها رجلان او ثلاثة فاشتروا مطية يتعقبون عليها في الطريق وقد يبلغ بعير مع عشرة فهذا العجز في العمل معناه قبض اليد في المال اى منع التصرف فيه ومع هذا يحكم له بالسلامة فاعمل هداك الله عملا يكون لك بعيرا خالصا من الشركة واعلم ان ذلك هو المتجر الرابح فالمتقون وافدون كما قال الجليل جل جلاله يوم نحشر المتقين الى الرحمن وفدا وفي غريب الحديث ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يوما لاصحابه كان رجل من بني اسرائيل كثيرا ما يفعل الخير حتى انه ليحشر فيكم قالوا له وما كان يصنع قال ورث من ابيه مالا كثيرا فاشترى بستانا فحبسه للمساكين وقال هذا بستاني عند الله وفرق دنانير عديدة في الضعفاء وقال بهذا اشترى جارية من الله تعالى وعبيدا واعتق رقابا كثيرة وقال هؤلاء خدمي عند الله والتفت ذات يوم الى رجل ضرير البصر فرآه تارة يمشي

وتارة يكبوا فابتاع له مطية يسير عليها وقال هذه مطيتي عند الله تعالى اركبها والذي نفسي بيده لكانني انظر اليها وقد جيء بها مسرجة ملجمة يركبها الى الموقف وقيل في تفسير قوله تعالى أفمن يمشي مكبا على وجهه اهدى امن يمشي سويا على صراط مستقيم انه مثل ضربه الله تعالى ليوم القيامة في حشر المؤمنين والكافرين كما قال الله تعالى ونسوق المجرمين الى جهنم وردا أي مشاة على وجوههم هذا قول بعض المفسرين وليس الامر كما حكاه وانما السر في ذلك أنه تارة يمشي وتارة يكبو على وجهه والذي تأوله بعيد لان الله تعالى ذكر الارجل فقال تعالى وارجلهم بما كانوا يعملون وقوله عميا وبكما وصما تفسير غير المقصد الذي ارادوه وترك الاشارة التي نبأك عليها فقد رايت العرب يتمثلون بها ويقولون هذا يمشي على وجهه اذا كان يكبو ومعناه عميا عن النور الذي يشعشع بين ايدي المؤمنين وعن ايمانهم وليس العمى الكلي ارادتهم لانه لاخلاف انهم ينظرون السماء تنشق بالغمام والملائكة تنزل والجبال تسير والكواكب تنتثر وكل اهوال يوم القيامة تفسير قوله تعالى افسحر هذا ام انتم لاتبصرون فمعنى العمى في القيامة الخوض في الظلمة والمنع عن النظر الى الكريم اذ نور الله سبحانه وتعالى تشرق به الارض البيضاء وهم قد ضرب على ابصارهم غشاوة لا ينظرون الى شيء من ذلك كذلك ضرب على آذانهم فلا يسمعون كلام الله تعالى والملائكة الذين ينادون لاخوف عليكم اليوم ولا انتم تحزنون ادخلوا الجنة انتم وازواجكم تحبرون وكذلك منعوا من الكلام كانهم بكم يفسره قوله تعالى هذا يوم لا ينطقون ولا يؤذن لهم فيعتذرون والممنوع من الشيء موصوف بالضعف عن قدرته وان كانت الصفة فيه موجودة فكأنها معدومة الوجود في حال دون حال. ومن الناس من يحشر بفتنته الدنيوية فقوم مفتونون بالعود وعاكفون عليه دهرهم فعند قيام احدهم من قبره يأخذ بيمينه فيطرحه من يده ويقول سحقا لك شغلتني عن ذكر الله فيعود اليه ويقول انا صاحبك حتى يحكم الله بيننا وهو خير الحاكمين وكذلك يبعث السكران سكرانا والزامر زامرا وكل واحد على الحال الذي صده عن سبيل الله (ومثله) الحديث الذي روى في الصحيح ان شارب الخمر يحشر والكوز معلق في عنقه والقدح بيده وهو انتن من كل جيفة على الارض يلعنه

كل من يمر عليه من الخلق والميت ايضا يحشر بظلامته وفى الصحيح ان المقتول فى سبيل الله يأتى يوم القيامة وجرحه يشخب دما اللون لون الدم والريح ريح المسك حتى يقف بين يدى الله عز وجل (فاذا) ساقتهم الملائكة زمرا وافواجا تحت كل واحد ما قدر له وجمعوا فى صعيد واحد من انس وجن وشيطان ووحش وسبع وطير ونحوهم الملائكة الى الارض الثانية وهى ارض بيضاء من فضة نورية وصارت الملائكة من وراء العالمين حلقة واحدة فاذاهم اكثر من أهل الارض بعشر مرات (ثم) ان الله سبحانه وتعالى يأمر ملائكة السماء الثانية فيحدقون حلقة واحدة فاذاهم مثلهم عشرين مرة ثم تنزل ملائكة السماء الثانية فيحدقون بالكل حلقة واحدة فاذا مثلهم ثلاثين ضعفا ثم تنزل ملائكة السماء الرابعة فيحدقون من وراء الكل فتكون حلقة واحدة اكثر منهم باربعين ضعفا ثم تنزل ملائكة السماء الخامسة فيحدقون من ورائهم حلقة واحدة فيكونون مثلهم خمسين مرة ثم تنزل ملائكة السماء السادسة فيحدقون من وراء الكل حلقة واحدة وهم مثلهم ستين مرة ثم تنزل ملائكة السماء السابعة فيحدقون من وراء الكل حلقة واحدة وهم مثلهم سبعين مرة والخلق تتداخل ويندرج بعضهم فى بعض حتى يعلو القدم الف قدم لشدة الزحام ويخوض الناس فى العرق على انواع مختلفة الى الاذان والى الصدر والى الحلقوم والى المنكبين والى الركبتين ومنهم من يصيبه الرشح اليسير كالقاعد فى الحمام ومنهم من يصيبه البلل كالعطش اذا شرب الماء واصحاب الرأى هم اصحاب المنابر واصحاب الرشح هم اصحاب الكراسى واصحاب الكعبين قوم يموتون غرقى والملائكة تناديهم لا خوف عليكم اليوم ولا أنتم تحزنون وحدثنى بعض العارفين انهم الاوابون كالفضيل بن عياض وغيره اذ النبى صلى الله عليه وسلم قال التائب من الذنب كمن لا ذنب له فان دليل ذلك قول مطلق وهذه الاصناف الثلاثة اهل الرأى والرشح واهل الكعب هم الذين تبيض وجوههم ومن دونهم تسود وجوههم وكيف لا يكون الفلق والعرق والارق وقد قربت الشمس من رؤسهم حتى لو ان احدا مد يده لنالها ويضاعف حرها سبعين مرة وقال بعض السلف لو طلعت الشمس على الارض كهيئتها يوم القيامة لاحرقت الارض واذابت الصخر ونشفت الانهار فبينما الخلائق يمرحون وهم فى تلك الارض البيضاء التى ذكرها الله تعالى حيث يقول يوم تبدل

الارض غير الارض والسموات وبرزوا لله الواحد القهار وهم على أنواع فى المحشر وملوك أهل الدنيا كالذر كما روى فى الخبر فى صفة المتكبر وليس هم كهيئة الذر عينا غير ان الاقدام تطأ عليهم حتى صاروا كالذر فى بذلتهم وانخفاضهم وقوم يشربون ماء باردا عذبا صافيا لان الصبيان يطوفون على آبائهم بكؤس من أنهار الجنة يسقونهم. (وعن) بعض السلف الصالحين انه نام فرأى القيامة قد قامت وكانه فى الموقف عطشان ورأى صبيانا صغارا يسقون الناس قال فناديتهم ناولونى شربة ماء فقال لى واحد منهم ألك فينا ولد قلت لا قال فلا اذا. وفى هذا فضل التزويج ولهذا الولد الساقى شروط ذكرناها فى كتابنا الاحياء وقوم قد دنا على رؤسهم ظل يمنعهم من الحر وهى الصدقة الطيبة ولا يزالون كذلك الف عام حتى اذا سمعوا نقر الناقور الذى وصفناه فى كتابنا الاحياء وهو من بعض أسرار القرآن فتوجل له القلوب وتخشع له الابصار لعظم نقره. وتساق الرؤس من المؤمنين والكافرين يظنون ان ذلك عذابا يزداد فى هول يوم القيامة فاذا بالعرش يحمله ثمانية املاك يشير قدم الملك منهم مسيرة عشرين الف سنة وافواج الملائكة وانواع الغمام بأصوات التسبيح لا يطيقه العقول حتى يستقر العرش فى تلك الارض البيضاء التى خلقها الله تعالى لهذا الشان خاصة فتطرق الرؤوس وتحصر وتنحبس وتشفق البرايا وترعب الانبياء وتخاف العلماء وتفزع الاولياء والشهداء من عذاب الله الذى لا يطيقه شىء فبينما هم كذلك اذ غشيهم نور غلب على نور الشمس التى كانوا فى حرها فلا يزالون يموج بعضهم فى بعض الف عام والجليل لا يكلمهم كلمة واحدة فحينئذ تذهب الناس الى آدم عليه السلام فيقولون يا آدم يا أبا البشر الامر علينا شديد. وأما الكافر فيقول يارب ارحمنى ولو الى النار من شدة ما يرى من الهول ويقولون يا آدم أنت الذى خلقك الله بيده وأسجد لك ملائكته ونفخ فيك من روحه اشفع لنا فى فصل القضاء فيؤمر بكل حيث يشاء سبحانه وتعالى فيفعل بهم ما يشاء فيقول عصيت الله حيث نهانى عن اكل الشجرة وانا استحى اذا كلمه فى هذه الحالة ولكن اذهبوا الى نوح عليه السلام فانه اول المسلمين فيقيمون الف عام يتشاورون فيما بينهم ثم يذهبون الى نوح فيقولون له انت اول المرسلين فيذكرون له مثل ذلك ثم يطلبون منه الشفاعة فى فصل القضاء بينهم فيقول انى دعوت دعوة اغرقت بها اهل الارض وانى استحى

من الله تعالى ان اسأله مثل ذلك ولكن انطلقوا الى ابراهيم خليل الله تعالى هو سماكم المسلمين من قبل فلعله يشفع لكم فيتشاورون فيما بينهم الف عام ثم يأتونه عليه السلام فيقولون له يا ابراهيم يا ابا المسلمين أنت الذى اتخذك الله خليلا فاشفع لنا الى الله لعله يفصل فيما بين خلقه فيقول لهم انى كذبت فى الاسلام ثلاث كذبات جادلت بهن عن دين الله فانا استحى من الله ان اسأله الشفاعة فى مثل هذا المقام ولكن اذهبوا الى موسى عليه السلام فانه اتخذه الله كليما وقربه نجيا عسى يشفع لكم فيتشاورون فيما بينهم الف عام والحال يزيد شدة والموقف ضيقا فيأتون موسى فيقولون له يا ابن عمران أنت الذى اتخذك الله كليما وقربك نجيا وانزل اليك التوراة فاشفع لنا فى فصل القضاء فقد طال المقام واشتد الزحام وتراكمت الاقدام ونادى أهل الكفر والاسلام من طول المقام فيقول لهم موسى انى سألت الله تعالى ان يأخذ آل فرعون بالسنين وان يجعلهم مثلا للآخرين وانا أستحى من الله تعالى أن اسأله الشفاعة فى مثل هذا المقام مع اسباب جرت بينى وبينه فى المناجاة يلوح فيها تعريض الهلاك الا انه ذو رحمة واسعة ورب غفور ولكن اذهبوا الى عيسى عليه السلام فانه اصح المرسلين يقينا واكثرهم معرفة بالله تعالى واشدهم زهدا وابلغهم حكمة فلعله يشفع لكم فيتشاورون فيما بينهم الف عام والحال يزيد شدة والموقف يزداد ضيقا وهم يقولون حتى متى نحن من رسول الى رسول ومن كريم الى كريم فيأتون عيسى عليه السلام فيقولون له أنت روح الله وكلمته وأنت الذى سماك الله وجيها فى الدنيا والآخرة اشفع لنا الى ربك فى فصل القضاء فيقول ان قومى اتخذونى وأمى الهين من دون الله فكيف أشفع عند من عبدت معه وسميت له ابنا وسمى لى ابا ولكن أرأيتم لو كان لاحدكم كيس فيه نفقة وعليه خاتم اكان يبلغ الى ما فى الكيس حتى يفض الى الخاتم قالوا نعم يا نبى الله قال لهم اذهبوا الى سيد المرسلين وخاتم النبيين أخى العرب فانه ادخر دعوته شفاعة لامته وكثيرا ما اذاه قومه شجوا جبينه وكسروا رباعيته وجعلوا بينه وبين الجنة نسبا وانه لاحسنهم نخارا وأكبرهم شرفا وهو يقول كما قال الصديق لاخوته لا تثريب عليكم اليوم يغفر الله لكم وهو ارحم الراحمين وجعل يتلو عليهم من فضائله صلى الله عليه وسلم ما لم عجه آذانهم حتى امتلأت نفوسهم حرصا على الذهاب اليه فساروا حتى أتوا الى منبره صلى الله عليه وسلم وقالوا

له أنت حبيب الله والحبيب أوجه الوسائط اشفع لنا الى ربك فقد ذهبنا الى ابينا آدم فأحالنا على نوح فذهبنا الى نوح فأحالنا على ابراهيم وذهبنا الى ابراهيم فأحالنا على موسى فذهبنا الى موسى فأحالنا على عيسى وذهبنا الى عيسى فأحالنا عليك صلى الله عليك وسلم وليس بعدك مطلب ولا عنك مهرب فيقول ﷺ انا لها حتى يأذن الله لمن يشاء ويرضى ثم ينطلق ﷺ الى سرادقات الجلال فيستأذن فيؤذن له ثم يرفع الحجاب ويلج العرش ويخر ساجدا يمكث فيها الفا ثم يحمد الله تعالى بمحامد ما حمده بها احد قط قال بعض العارفين ان تلك المحامد التي اثنى الله بها على نفسه يوم فراغه من خلقه فيتحرك العرش تعظيما وقد حاز صحيفة من الصحف التي تقدم ذكرها في الاحياء . والناس في تلك المدة قد ضاق مكانهم وساءت احوالهم وترادفت اهوالهم وقد طوق كل واحد منهم ما بخل به في الدنيا فمانع زكاة الابل يحمل بعيرا على كاهله له رغاء وثقل يعدل الجبل العظيم ومانع زكاة البقر يحمل ثورا على كاهله له خوار وثقل يعدل الجبل العظيم والرغاء والخوار كالرعد القاصف ومانع زكاة الزرع يحمل على كاهله اعدالا قد ملئت من الجنس الذي كان يبخل به براكان اوشعيرا اثقل ما يكون ينادي تحته بالويل والثبور ومانع زكاة المال يحمل شجاعا اقرع له زبيبتان وذنبه قد صب في منخره واستدار بجيده وثقل على كاهله حتى كانه طوق به كل رحى الارض وكل واحد ينادي ما هذا فتقول لهم الملائكة هذا ما بخلتم به رغبة فيه وشحا عليه وهو قوله تعالى سيطوقون ما بخلوا به يوم القيامة وآخرون قد عظمت فروجهم وهي تسيل صديدا تتأذى بنتنهم جيرانهم وآخرون قد صلبوا على جذوع النيران وآخرون قد خرجت السنتهم على صدورهم اقبح ما يكون وهم الزناة واللاطة والكاذبون وآخرون قد عظمت بطونهم كالجبال الرواسي وهم اكلوا الربا وكل ذي ذنب قد بدا سوء ذنبه ظاهرا عليه (فصل) فينادي الجليل جل جلاله يا محمد ارفع رأسك وقل يسمع لك واشفع تشفع فيقول ﷺ يارب افصل بين عبادك فقد طال مقامهم وقد فضح كل واحد بذنبه في عرصات القيامة فيأتي النداء نعم يا محمد ويأمر الله بالجنة فتزخرف ويؤتى بها ولها نسيم طيب اعبق ما يكون وازكى فيوجد ريحها مسيرة خمسمائة عام فتبرد القلوب وتحيا النفوس الا من كانت أعمالهم خبيثة فانهم

منعوا من ريحها فتوضع عن يمين العرش ثم يأمر الله تعالى ان يؤتى بالنار فترعب وتفزع وتقول المرسلين اليها من الملائكة أتعلمون ان الله خلق خلقا يعذبني به فيقولون لا وعزته وانما أرسل اليك لتنتقمى من عصاة ربك ولمثل هذا اليوم خلقت فيأتون بها تمشى على أربع قوائم تقاد بسبعين الف زمام فى كل زمام سبعون الف حلقة لو جمع حديد الدنيا كله ما عدل منها حلقة واحدة على كل حلقة سبعون الف زباني لو امر زباني منهم أن يدك الجبال لدكها وأن يهد الارض لهدها واذا لها شهيق ودوي وشرر ودخان تفور حتى تسد الافق ظلمة فاذا كان بينها وبين الخلق مقدار الف عام انفلتت من ايدى الزبانية حتى تأتي أهل الموقف ولها صلصلة وتصفيق وسحيق فيقال ماهذا فيقال جهنم انفلتت من ايدي سائقيها ولم يقدروا على امساكها العظام شأنها فيجثو الكل على الركب حتي المرسلون ويتعلق ابراهيم وموسى وعيسى بالعرش هذا قد نسى الذبيح وهذا قد نسي هرون وهذا قد نسى مريم ويجعل كل واحد منهم يقول يارب نفسى لا أسألك اليوم غيرها وهو الاصح عندى ومحمد عليه الصلاة والسلام يقول أمتى أمتى سلمها ونجها يارب وليس في الموقف من تحمله ركبتاه وهو قوله تعالي وترى كل امة جاثية كل امة تدعى الى كتابها وعند تفلتها تكبو من الحنق والغيظ وهو قوله تعالى اذا رأتهم من مكان بعيد سمعوا لها تغيظا وزفيرا اى تعظما وحنقا يقول سبحانه وتعالى تكاد تميز اى تكاد تنشق نصفين من شدة غيظها فيبرز ﷺ ويأخذ بخطامها ويقول لها ارجعى مدحورة الي خلفك حتى يأتيك افواجك فتقول خل سبيلي فانك يا محمد حرام فينادى مناد من سرادقات العرش اسمعى منه واطيعى له ثم تجذب وتجعل عن شمال العرش ويتحدث أهل الموقف بجذبها فيخفف وجلهم وهو قوله تعالى وما أرسلناك الا رحمة للعالمين (فهنالك) ينصب الميزان وهو كفتان كفة من نور عن يمين العرش وكفة عن يساره من ظلمة ثم يكشف الجليل عن ساقه فيسجد الناس تعظيما له وواضعا الا الكفار فان اصلابهم تعود حديدا فلا يقدرون على السجود وهو قوله تعالى يوم يكشف عن ساق ويدعون الى السجود فلا يستطيعون (وروى) البخارى في تفسيره مسندا الى رسول الله ﷺ قال يكشف الله عن ساقه يوم القيامة فيسجد كل مؤمن ومؤمنة

قد أشفقت من تأويل الحديث وعدلت عن منكريه وكذا أشفقت من ذكر صفة الميزان وزيفت قول واضعيه بالمثل وجعلته محيزا الى العالم الملكوتي فان الحسنات والسيئات أعراض ولا يصح وزن الاعراض الا بالميزان الملكوتي فبينما الناس ساجدون اذ نادى الجليل بصوت يسمعه من بعد كما يسمعه من قرب انا الملك انا الديان حكاه البخاري لا يجاوزني ظلم ظالم فان جاوزني فانا الظالم ثم يحكم بين البهائم ويقتص للجماء من القرناء ويفصل بين الوحش والطير ثم يقول لهم كونوا ترابا فتستوى بهم الارض ويتمنى الكافر فيقول ياليتني كنت ترابا ثم يخرج النداء من قبل الله اين اللوح المحفوظ فيرى به هوج عظيم فيقول الله اين ما سطرت فيك من توراة وانجيل وزبور وفرقان فيقول سلبني الروح الامين فيؤتى به يرعد وتصطك ركبتاه فيقول الله ياجبريل هذا اللوح يزعم أنك نقلت منه كلامي ووحيي أصدق فيقول نعم يارب فيقول له فما فعلت فيه فيقول انهيت التوراة الى موسى والانجيل الى عيسى والزبور الى داود والفرقان الى محمد ﷺ وانهيت الى كل رسول رسالته والى أهل الصحف صحائفهم فاذا بالنداء يانوح فيؤتى به يرعد وتصطك فرائصه فيقول له يانوح زعم جبريل أنك من المرسلين قال صدق فيقول له مافعلت مع قومك قال دعوتهم ليلا ونهارا فلم يزدهم دعائي الا فرارا فاذا بالنداء ياقوم نوح فيؤتى بهم زمرة واحدة فيقال هذا اخوكم نوح يزعم انه بلغكم الرسالة فيقولون يا ربنا كذب ما بلغنا من شيء وينكرون الرسالة فيقول الله يانوح ألك بينة عليهم فيقول نعم يارب بينتي عليهم محمد وأمته فيؤتى بالنبي فيقول الله عز وجل يا محمد هذا نوح يستشهدك فيشهد له بتبليغ الرسالة ويقرأ ﷺ انا أرسلنا نوحا الى آخرها فيقول الجليل قد وجب عليكم الحق وحقت عليكم كلمة العذاب فقد حقت على الكافرين فيؤمر بهم زمرة واحدة الى النار من غير وزن عمل ولا حساب ثم ينادى اين عاد فيفعل قوم هود مع هود كما فعل مع نوح فيشهد عليهم النبي وخيار امته فيتلوا كذبت عاد المرسلين فيؤمر بهم الى النار ثم ينادي ياصالح وياثمود فيأتون فيستشهدون عندما ينكرون النبي ﷺ فيتلو كذبت ثمود المرسلين الى آخر القصة فيفعل بهم مثلهم ولا يزال يخرج أمة بعد أمة قد أخبر عنهم القرآن بيانا وذكرهم فيه اشارة كقوله تعالى

وقرونا بين ذلك كثيرا وقوله ثم أرسلنا رسلنا تترى كلما جاء أمة رسولها كذبوه
وقوله والذين من بعدهم لا يعلمهم الا الله جاءتهم رسلهم وفى هذا تنبيه على أولئك
القرون الطاغية كقوم بارخ ومارخ ودوحا وامرا وما اشبه ذلك حتى ينتهى النداء
الى اصحاب الرس وقوم ابراهيم وفى كل ذلك لا يروج أى يرتفع لهم ميزان ولا يوضع
لهم حساب وهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون والترجمان يكلمهم لان من نظر اليه الله وكلمه لم
يعذب ثم ينادى بموسى فيأتى وهو كانه ورقة فى ريح عاصف فيقول له ياموسى ان جبريل
زعم أنك بلغت الرسالة والتوراة فتشهد له بالبلاغ قال نعم قال فارجع الى منبرك واتل
ما أوحى اليك فيرقى المنبر ويقرا فينصت كل من فى الموقف فيأتى بالتوراة غضا طريه
على حسبها يوم انزلت حتى يتوهم الاخبار انهم ماعرفوها يوما ثم ينادى ياداود فيأتى
وهو برعد كانه ورقة فى ريح عاصف ويقول جل ثناؤه ياداود زعم جبريل انه بلغك
الزبور فتشهد له بالبلاغ فيقول نعم يارب فيقول له ارجع الى منبرك واتل ما أوحى
اليك فيرقى ويقرا وهو أحسن صوتا وفى الصحيح انه صاحب مزامير أهل الجنة
فيسمع صوته أمام تابوت السكينة فيقتحم الجموع ويتخطى الصفوف حتى يصل الى
داود فيتعلق به فيقول اما وعظك الزبور حتى نويت لى شرا فيخجله ويسكته مفحما
فيرتج الموقف لما يرى الناس من شأن داود عليه السلام ثم يتعلق به فيسوقه الى الله فيرخى
عليهم الستر فيقول يارب انصفنى منه فانه تعمدنى بالهلاك وجعلنى اقاتل حتى قتلت
وتزوج امرأتى وعنده يومئذ تسع وتسعون امرأة غيرها فيلتفت الجليل الى داود
فيقول له أصدق فيما يقول فيقول له نعم يارب وهو منكس رأسه حياء وتوقعا لما ينزل
به من العذاب ورجاء فيما وعده الله من المغفرة فكان اذا خاف نكس رأسه واذا طمع
ورجا رفعها فيقول الله تعالى قد وضعتك من ذلك كذا وكذا من القصور والولدان
فيقول رضيت يارب ثم يقول لداود اذهب قد غفرت لك وكذا شأنه سبحانه
وتعالى مع من أكرمه يعطى عنه من سعة رفده وعظيم عفوه ثم يقول له ارجع الى منبرك
واقرأ ما بقى من الزبور فيفعل حينئذ فيؤمر ببنى اسرائيل ان ينقسموا قسمين قسم مع
المؤمنين وقسم مع المجرمين ثم ينادى المنادى اين عيسى بن مريم فيؤتى به فيقول له
أنت قلت للناس اتخذونى وامى الهين من دون الله فيحمد ماشاء الله ويثنى

عليه كثيرا ثم يعطف على نفسه بالذم والاحتقار ويقول سبحانك مايكون لى أن أقول ماليس لى بحق ان كنت قلته فقد علمته تعلم ما فى نفسى ولا اعلم ما فى نفسك انك أنت علام الغيوب فيضحك الله تعالى وهو يقول هذا يوم ينفع الصادقين صدقهم صدقت ياعيسى ارجع الى منبرك واتل الانجيل الذى بلغك جبريل فيقول نعم ثم يقرأ فتشخص اليه الرؤوس من حسن ترديده وترجيعه فانه أحكم الناس به رواية فيأتى به غضا طريا حتى يظن الرهبان أنهم ما علموا منه آية قط ثم ينقسم النصارى فرقتين المجرمون مع المجرمين والمؤمنون مع المؤمنين ثم يخرج النداء أين محمد فيؤتى به ﷺ فيقول له يامحمد هذا جبريل يزعم أنه بلغك القرآن فيقول نعم يارب فيقال له ارجع الى منبرك واقرأ فيتلو ﷺ القران فيأتى به غضا طريا عليه حلاوة يستبشر بها المتقون واذا وجوههم ضاحكة مستبشرة والمجرمون وجوههم مغبرة ويستدل على السؤال المتقدم للرسل والامم بقوله تعالى فلنسألن الذين أرسل اليهم ولنسألن المرسلين وقيل بقوله تعالى يوم يجمع الله الرسل فيقول ماذا أجبتم قالوا لا علم لنا انك أنت علام الغيوب والاول أصح حكيناه فى الاحياء لان الرسل يتفاضلون والمسيح عليه السلام من أجلهم لانه روح الله وكلمته فاذا تلا النبى ﷺ القران توهمت الامة أنهم ما سمعوه قط وقد قالوا للاصمعى تزعم انك احفظهم لكتاب الله تعالى قال يا ابن اخى يوم اسمعه من النبى ﷺ كأنى ما سمعته قط (فاذا) فرغت قراءة الكتب خرج النداء من قبل سرادقات الجلال وامتازوا اليوم أيها المجرمون فيرتج الموقف ويقوم فيه روع عظيم والملائكة قد امتزجت بالجن والجن ببنى ادم ولجال كل لجة واحدة ثم يخرج النداء يا ادم ابعث من بنيك بعثا الى النار فيقول كم يارب فيقول له من كل الف تسعمائة وتسعة وتسعين الى النار وواحدا الى الجنة فلا يزال يستخرج من سائر الملحدين والغافلين والفاسقين حتى لا يبقى الاقدر حفنة التراب كما قال الصديق نحو حفنة من حفنات التراب ثم يقرب اللعين بالشياطين فمنهم من تزيغ له الميزان فاذا سياته ترجح على حسناته وكل من وصلت له الشريعة لابد له من الميزان فاذا اعتزلوا وايقنوا انهم هالكون قالوا ادم ظلمنا ومكن الزبانية من نواصينا فاذا النداء من قبل الله تعالى لا ظلم اليوم ان الله سريع الحساب فيستخرج لهم كتاب عظيم يسد ما بين المشرق والمغرب

فيه اعمال جميع الخلائق فما من صغيرة ولا كبيرة الا احصيها ولا يظلم ربك احدا وذلك أن أعمال الخلائق كل يوم تعرض على الله فيأمر الكرام البررة أن ينسخوها فى ذلك الكتاب العظيم وهو قوله تعالى انا كنا نستنسخ ما كنتم تعملون . ثم ينادي بهم فردا فردا فيحاسب كل واحد منهم فاذا الاقدام تشهد واليدان تشهد وهو قوله تعالى يوم تشهد عليهم ألسنتهم وأيديهم وأرجلهم بما كانوا يعملون وقد جاء فى الخبر ان رجلا منهم يوقف بين يدى الله تعالى فيقول له ياعبد السوء كنت مجرما عاصيا فيقول ما فعلت فيقال له عليك بينة فيؤتى بحفظته فيقول كذبوا على ويجادل عن نفسه وهو قوله تعالى يوم تأتى كل نفس تجادل عن نفسها ويختم على فيه وهو قوله تعالى يوم نختم على افواههم وتكلمنا ايديهم وتشهد ارجلهم بما كانوا يكسبون فتشهد جوارحه عليه فيؤمر به الى النار فيجعل يلوم جوارحه فتقول له ليس عن اختيارنا انطقنا الله الذى انطق كل شيء ثم يدفعون بعد الفراغ الى خزنة جهنم فترتج اصواتهم بالبكاء والضجيج ويكون لهم رجة عظيمة حين يعرض الموحدون المؤمنون فتحدق بهم الملائكة تلقى كل واحد منهم يقول هذا يومكم الذى كنتم توعدون والفزع الاكبر فى اربعة مواضع عند نقر الناقور وعند تفات جهنم من الخزنة وعند اخراج بعث آدم وعند دفعهم الى الخزنة (فاذا) بقى الموقف ليس فيه الا المؤمنون والمسلمون المحسنون والعارفون والصديقون والشهداء والصالحون والمرسلون ليس فيهم مرتاب ولا منافق ولا زنديق فيقول الله تعالى يا اهل الموقف من ربكم فيقولون الله فيقول لهم تعرفونه فيقولون نعم فيتجلى لهم ملك عن يسار العرش لو جعلت البحار السبعة فى ابهامه ما ظهرت فيقول لهم انا ربكم بامر الله فيقولون نعوذ بالله منك فيتجلى لهم ملك عن يمين العرش لو جعلت البحار الاربعة عشر فى نقرة ابهامه ما ظهرت فيقول لهم انا ربكم فيتعوذون بالله منه ثم يتجلى لهم الله تعالى فى الصورة التى كانوا يعرفونها وسمعوه وهو يضحك فيسجدون له جميعهم فيقول اهلا بكم ثم ينطلق بهم سبحانه الى الجنة فيتبعونه فيمر بهم على الصراط والناس أفواج اعنى المرسلين ثم النبيين ثم الصديقين ثم المحسنين ثم الشهداء ثم المؤمنين ثم العارفين ويبقى المسلمون منهم المكبوب على وجهه ومنهم المحبوس فى الاعراف ومنهم قوم قصروا عن تمام الايمان منهم من يجوز

الصراط على مائة عام واخر يجوز على الف عام ومع ذلك كله لم تحرق النار كل من رأى ربه عيانا لا يضام فى رؤيته واما المسلم والمحسن والمؤمن فقد كشفنا عن مقام كل واحد منهم فى كتابنا المسمى بالاستدراج وهم فى زمرة الانطلاق قد كثر مرورهم وترددهم بالجوع والعطش وقد تفتتت اكبادهم لهم نفس كالدخان يشربون من الحوض بكؤس عدد نجوم السماء وماؤه من نهر الكوثر وقدره من ايلياء الى صنعاء طولا وعرضه من عدن الى يثرب وهو قوله عليه الصلاة والسلام منبرى على احد حافتيه فى المكيال والمقدار والمذادون عنه هم المشتغلون فى حبس الصراط بمساوى قبائح ذنوبهم فكم من متوضىء لا يحسن أن يسبغ وضوءه وكم من مصل لم يسأل عن صلاته اتخذ صلاته حكاية قد عريت من الخضوع والخشوع لو قرصه نملة لالتفت والعارفون بجلال الله لو قطعت أيديهم وأرجلهم ما ارتجوا لذلك شغلتهم الهيبة والفكرة لعلمهم بقدر من قاموا بين يديه فرب رجل لسعته العقرب فى مجلس أمير من الامراء لم يتحرك صبرا عليها وتعظيما للامير فى المجلس فهذه حالة الآدميين مع مخلوق لا يملك لنفسه نفعا ولا ضرا فكيف حال من يكون قائما بين يدى الله عز وجل وهيبته وسلطانه وعظمته وجبروته وحكى الظالم العارف أنه يؤتى به الى الله تعالى فتخرج عليه المظالم ويتعلق به المظلوم فيقول له التفت أيها المظلوم فوق رأسك فاذا بقصر عظيم تحار فيه الابصار فيقول ما هذا يارب فيقول انه للبيع فاشتره منى فيقول ليس معى ثمنه فيقول ان ثمن هذا أن تبرىء مظلمة أخيك فالقصر لك فيقول قد فعلت يارب هكذا يفعل الله بالظالمين الاوابين وهو قوله تعالى انه كان للاوابين غفورا والاواب الذى أقلع عن الذنب فلم يعد أبدا وقد سمى داود عليه السلام أوابا وغيره من المرسلين

(فصل) فى كيفية دعاء أهل الموقف وذكر الاختلاف فيما جاء فى تفسيره وفى الصحيح أن أول ما يقضى الله تعالى فى الدماء وأول من يعطى الله أجورهم الذين ذهبت أبصارهم نعم ينادى يوم القيامة بالمكفوفين فيقال لهم أنتم أحرى أى أحق من ينظر اليه ثم يستحيى الله منهم فيقول لهم اذهبوا الى ذات اليمين ويعقد لهم راية وتجعل فى يد شعيب عليه السلام فيصير أمامهم ومعهم من ملائكة النور ما لا يحصى عددهم الا الله يزفونهم كما تزف العروس فيمر بهم على الصراط كالبرق الخاطف وصفة احدهم فى الصبر والحلم

كابن عباس ومن ضاهاه من هذه الامة ثم ينادي أين أهل البلاء ويريد المجذومين فيؤتى بهم فيحييهم الله بتحية طيبة بالغة فيؤمر بهم الى ذات اليمين ويعقد لهم راية خضراء وتجعل بيد ايوب عليه السلام فيصير أمامهم الى ذات اليمين وصفة المبتلى صبر وحلم كعقيل بن ابى طالب ومن ضاهاه من هذه الامة ثم ينادي أين الشباب المتعففون فيؤتى بهم الى الله فيترحب بهم ويقول ماشاء الله ان يقول ثم يأمر بهم الى ذات اليمين ويعقد لهم راية خضراء ثم تجعل فى يد يوسف عليه السلام ويصير امامهم الى ذات اليمين وصفة الشباب صبر وحلم كراشد بن سليمان ومن ضاهاه من هذه الامة ثم يخرج النداء اين المتحابون فى الله فيؤتى بهم الى الله فيترحب بهم ويقول ماشاء الله ثم يأمر بهم الى ذات اليمين وصفة المتحابين فى الله صبر وحلم لا يسخط ولا يسيء من توارد الاحوال الدنيويه كابى تراب اعنى على بن ابى طالب رضى الله عنه ومن ضاهاه من هذه الامة ثم يخرج النداء ابن الباكون من خشية الله فيؤتى بهم الى الله فتوزن دموعهم ودماء الشهداء ومداد العلماء فيرجح الدمع فيؤمر بهم الى ذات اليمين ويعقد لهم راية ملونة لانهم بكوا فى أنواع مختلفة هذا بكى خوفا وهذا بكى طمعا وهذا بكى ندما فتجعل بيد نوح عليه السلام فتهم العلماء بالتقدم عليهم ويقولون علمنا أبكاهم فاذا النداء على رسلك يا نوح فتوقف الزمرة ثم يوزن مداد العلماء ودم الشهداء فيرجح دم الشهداء على مداد العلماء فيؤمر بهم الى ذات اليمين ويعقد لهم راية مزعفرة وتجعل فى يد يحيى ثم ينطلق أمامهم تهم العلماء بالتقدم ويقولون عن علمنا قاتلوا فنحن أحق منهم بالتقدم فيضحك الله عز وجل ويقول هم عندى كانبياء ى اشفعوا فيمن تشاؤن فيشفع العالم فى أهل بيته وجيرانه واخوانه ويامر كل واحد منهم ملكا ينادى فى الناس الا ان فلانا العالم قد أمره الله أن يشفع فيمن قضى له حاجة أو أطعمه لقمة أو سقاه شربة ماء حين عطش فيقوم اليه من فعل معه شيأ من ذلك فيشفع له (وفى) الصحيح أن أول ما يشفع المرسلون ثم النبيون ثم العلماء ويعقد لهم رايه بيضاء تجعل فى يد ابراهيم عليه السلام بانه أشد المرسلين مكاشفة ونضرب عن هذا الفن (ثم) ينادى منادا ين الفقراء فيؤتى بهم الى الله تعالى فيقول لهم مرحبا بمن كانت الدنيا سجنهم ثم يأمر بهم الى ذات اليمين وتعقد لهم رايه صفراء وتجعل فى يد عيسى عليه السلام ويصير امامهم الى ذات اليمين (ثم) ينادى

اين الاغنياء الشاكرون فيؤتى بهم الى الله تعالى فيعدد لهم ماخولهم خمسمائة عام ثم يأمر بهم الى ذات اليمين وتعقد لهم راية ملونة وتجعل بيد سليمان عليه السلام ويصير امامهم الى ذات اليمين وفى الحديث ان أربعة يستشهد عليهم باربعة ينادي بالاغنياء وأهل الغبطة فيقال لهم ماشغلكم عن عبادة الله فيقولون اعطانا ملكا وغبطة شغلتنا عن القيام بحقه فيقال من أعظم ملكا أنتم أم سليمان فيقولون سليمان فيقال ماشغله ذلك عن القيام بحق (ثم) يقال أين أهل البلاء فيؤتى بهم فيقولون لهم اى شئ شغلكم عن عبادة الله فيقولون ابتلانا الله فى الدنيا فشغلنا عن ذكره والقيام بحقه فيقال لهم من اشد بلاء أنتم أم أيوب فيقولون أيوب فيقال لهم ما شغله ذلك عن القيام بحق الله ثم ينادى اين الشباب والمماليك فيؤتى بهم فيقال لهم ماشغلكم عن عبادة الله فيقولون اعطانا جمالا وحسنا فتنا به فكنا مشغولين عن القيام بحقه وتقول المماليك شغلنا رق العبودية فيقال لهم انتم اكثر جمالا ام يوسف فيقولون يوسف فيقال لهم ماشغله ذلك وهو فى الرق عن القيام بحق الله (ثم) ينادى اين الفقراء فيؤتى بهم فيقال لهم ماشغلكم عن القيام بحق الله فيقولون ابتلانا فى الدنيا بالفقر شغلنا عن القيام بحق الله فيقال لهم من اشد فقرا عيسى ام انتم فيقولون عيسى فيقال ماشغله عن ذكرنا فمن ابتلى بشىء من هذه الاربع فليذكر صاحبه وقد كان ﷺ يقول فى دعائه اللهم انى اعوذ بك من فتنة الغنى والفقر فاعتبروا بالمسيح فقد صح انه ما كان يملك شيأ قط وقد لبس جبة صوف عشرين سنة وما كان له فى سياحته الا كوز وسبحة ومشط فرأى يوما رجلا يشرب بيده فرمى الكوز ولم يمسكه بعد ورأى رجلا آخر يخلل لحيته بيده فرمى المشط من يده ولم يمسكه بعد وكان يقول عليه السلام دابتى رجلاى وبيوتى كهوف الارض وطعامى نباتها وشرابى انهارها وفى بعض الصحف المنزلة يا ابن آدم(١) حسنة وسيئة من انواع الحياة والقتل متعمدا والخطأ ايضا اذا اشتهين بكفارته ولم يقتص فاحذرهما فانهما فعل عظيم والكبائر قد يرجى لاصحابها الشفاعة بعد التخليص فاكرمهم يخرج من النار بعد الف سنة وقد امتحش وكان الحسن البصرى

---

(١) قوله يا ابن ادم حسنه الخ لعل اصل العبارة يا ابن ادم أنت مجزىء بعملك حسنه وسيئه فى مدة الحياة كالقتل متعمدا الخ اه مصححه

رحمه الله تعالى يقول فى كلامه ياليتنى ذلك الرجل ولا شك انه كان رحمه الله تعالى عالما
باحكام الآخرة (ويؤتى) يوم القيامة برجل فلم يجد حسنة ترجح بها ميزانه وقد
اعتدلت بالسوية فيقول الله تعالى له رحمة منه اذهب فى الناس من يعطيك حسنة
ادخلك بها الجنة فيسير يجوس خلال الناس فما يجد احد يكلمه فى ذلك وكل من كلمه
وسأله يقول اخشى ان يخف ميزانى انا احوج اليها منك فييأس فيقول له رجل ما الذى
تطلب فيقول له حسنة واحدة فلقد مررت بقوم لهم منها الوف فبخلوا على فيقول له
الرجل لقد لقيت الله تعالى فما وجدت فى صحيفتى الا حسنة واحدة وما أظن أنها تغنى عنى
فخذها هبة منى اليك فينطلق بها فرحا مسرورا فيقول الله له كيف جاءك وهو
سبحانه اعلم فيقول ما كان منه مع الرجل فيدعى بالرجل الذى اعطاه الحسنة فيقول الله
تعالى كرمى اوسع من كرمك خذ بيد أخيك وانطلق به الى الجنة (واذا) استوى كفتا
الميزان لرجل فيقول الله لا هو من أهل الجنة ولا هو من أهل النار فيأتى الملك بصحيفة
يضعها فى كفة السيئات فيها مكتوب اف فترجح على الحسنة لأنها كلمة عقوق فيؤمر به
الى النار فيلتفت الرجل ويطلب ان يرده الله اليه فيقول ردوه ثم يقول له أيها العبد العاق
لاى شىء تطلب الرد فيقول الهى رأيت انى سائر الى النار لا بد لى منها وكنت عاقا لابى
فضعف على عذاب ابى وانقذه منها قال فيضحك الله ويقول عققته فى الدنيا وبررته فى
الآخرة خذ بيد ابيك وانطلق به الى الجنة فما من أحد يذهب به الى النار الا والملائكة
توقفه لعلمهم بسر احكام الآخرة حتى لقد ينادى بقوم لا خلاق لهم خلقوا احطابا لها
وحشوا فيقال وقفوهم انهم مسؤلون فتحبس تلك الزمرة حتى يخرج النداء فيهم مالكم
لا تناصرون فيستسلمون ويعترفون بالذنب كما قال الله تعالى فاعترفوا بذنبهم فيدفعون
دفعة واحدة الى النار وكذا يؤتى باهل الكبائر من الامة شيوخا وعجائز ونساء وشبانا
فاذا نظر اليهم مالك خازن جهنم قال أنتم معاشر الاشقياء مالى أرى ايديكم لا تغسل ولم
تسود وجوهكم ما ورد على أحسن حالا منكم فيقولون يامالك نحن اشقياء امة محمد دعنا
نبكى على ذنوبنا فيقول لهم ابكوا فلن ينفعكم البكاء فكم من شيخ وضع يده على لحيته
يقول واشيبتاه واطول حزناه وكم من كهل ينادى واطول مصيبتاه واذل مقاماه وكم
من شاب ينادى واشباباه وكم من امرأة قد قبضت على شعرها وهى تنادى واسوأتاه

وافضيحتاه فاذا النداء من قبل الله تعالى يامالك ادخلهم النار من الباب الاول فاذا همت النار ان تأخذهم يقولون باجمعهم لا إله الا الله فتنفر النار منهم مسيرة خمسمائة عام فيأخذون فى البكاء واذا النداء يانار خذيهم يامالك ادخلهم الباب الاول فعند ذلك يسمع صلصلة كصلصلة الرعد فاذا النار همت ان تحرق القلوب زجرها مالك وجعل يقول لا تحرقى قلبا فيه القرآن وكان وعاء للايمان ولا تحرقى جباها سجدت للرحمن فيعودون فيها واذا برجل يعلو صوته على صوت اهل النار فيخرج وقد امتحش فيقول الله له مالك اكثر اهل النار صياحا فيقول يارب حاسبتنى ولم اقنط من رحمتك وعلمت انك تسمعنى فاكثرت الصياح فيقول الله تعالى ومن يقنط من رحمة ربه الا الضالون اذهب فقد غفرت لك وكذا يخرج من النار فيقول الله له خرجت من النار فبأى عمل تدخل الجنة فيقول يارب ما أسألك منها الا يسيرا فترفع له شجرة فيقول الله أرأيت ان أعطيتك هذه الشجرة تسألنى غيرها فيقول لا وعزتك يارب فيقول الله هى هبة منى اليك فاذا أكل منها واستظل بظلها رفعت له شجرة أخرى أحسن منها فيجعل يكثر النظر اليها فيقول الله تعالى مالك لعلك أحببتها فيقول نعم يارب فيقول له ان أعطيتك اياها هل تسألنى غيرها فيقول لا يارب فاذا أكل منها واستظل بظلها رفعت له شجرة أحسن منها فيجعل ينظر اليها فيقول الله له ان أعطيتك اياها تسألنى غيرها فيقول لا وعزتك يارب لا أسألك غيرها فيضحك الله عز وجل فيدخله الجنة (ومن غريب حكم الآخرة) أن الرجل يؤتى به الى الله فيحاسبه ويوبخه وتوزن له حسناته وسيا ته وهو يظن يقينا أن الله تعالى ما اشتغل الا بحسابه ووزنه ولعل فى تلك اللحظة حاسب فيها آلاف ألوف مالا يحصى عدتهم الا الله كل منهم يظن أن الحساب له وحده وكذا لا يرى بعضهم بعضا ولا يسمع احدهم كلام الاخرة بل كل واحد تحت أستاره فسبحان من هذا شأنه وهو قوله تعالى ما خلقكم ولا بعثكم الا كنفس واحدة وفى قوله سر عجيب من أسرار الملكوت اذ ليس لملكه حد محدود فسبحان من لا يشغله شأن عن شأن وفى هذه الحالة يأتى الرجل الى ولده فيقول له يابنى انى كسوتك حيث لا تقدر تكسو نفسك وأطعمتك طعاما وسقيتك شرابا حيث كنت عاجزا عن ذلك وكفلتك صغيرا حيث كنت لا تستطيع دفع الضراء ولا جلب السراء فكم من فاكهة جنيتها

فابتعتها الك حسبك ما ترى من هول يوم القيامة وسيات ابيك كثيرة فتحمل عنى
منها ولو سيئة فيخفف عنى واعطنى ولو حسنة ازيدها فى الميزان فيفر منه الولد
ويقول له أنا احوج منك اليها وكذا يفعل الفصيل مع الفصيلة والصاحب والاخ وهو
قوله تعالى يوم يفر المرء من أخيه وأمه وأبيه وصاحبته وبنيه وفصيلته التى تؤويه
(وفى) الحديث يحشر الناس عراة قالت عائشة رضى الله عنها واسوأتاه ينظر بعضهم
الى بعض فقال النبى ﷺ لكل امرىء منهم يومئذ شأن يغنيه ان شدة الهول
وعظم الكرب تشغلهم ان ينظر بعضهم الى بعض فاذا استقر الناس فى صعيد واحد
طلعت عليهم سحابة سوداء فامطرتهم صحفا منشرة فاذا صحيفة المؤمن ورقة وردوا اذا
صحيفة الكافر ورقة سدر والكل مكتوب فتتطاير الصحف فاذا هى بالميامن والمياسر
وليس عن اختيار وانما هى تقع بيمينه وبشماله وهو قوله تعالى ونخرج له يوم القيامة
كتابا يلقاه منشورا وحكى بعض السلف من أهل التصنيف أن الحوض يورض بعد
جواز الصراط وهو غلط من قائله فانه لعين من يرد من قد جاز الصرط ففى الشبعة
جسور يهلك الناس والسبعون الفا الذين يدخلون الجنة بغير حساب لا يرفع لهم ميزان
ولا يأخذون صحفا وانما هى براءة مكتوب فيها لا اله الا الله محمد رسول الله هذه براءة
فلان بن فلانه بدخول الجنة ونجاته من النار فاذا غفرت له ذنوبه أخذ الملك بعضده
وجاس به خلال الموقف ونادى هذا فلان بن فلانه قد غفر الله له ذنوبه وسعد سعادة
لا يشقى بعدها ابدا فما مر عليه شىء اسر من ذلك المقام والرسل يوم القيامة على المنابر
والانبياء والعلماء على منابر صغار دونهم ومنبر كل رسول على قدره والعلماء العاملون
على كراسى من نور والشهداء والصالحون كقراء القران والمؤذنون على كثبان المسك
وهذه الطائفة العامله اصحاب الكراسى هم الذين يطلبون الشفاعة من ادم عليه السلام
ونوح حتى ينتهوا الى رسول الله ﷺ وقد جاء ان القران يأتى يوم القيامة فى صورة
رجل حسن الوجه والخلق فيشفع ويشفع الاسلام مثله فيخصم ويخاصم عن صاحبه
وقد ذكرنا حكاية الاسلام مع عمر بن الخطاب رضى الله عنه فى كتاب الاحياء بعد
مخاصمته فيتعلق به من شاء الله فيهوى بهم الى الجنة وكذلك تاتى الدنيا فى صورة عجوزة
شمطاء اقبح ما يكون فيقال للناس اتعرفون هذه فيقولون نعوذ بالله من هذه فيقال

لهم هذه الدنيا التي كنتم تتحاسدون عليها وتتباغضون فيها وكذلك يؤتى بالجمعة في صورة عروس تزف فيحدق بها المؤمنون ويحوط بهم كثبان المسك والكافور عليهم نور يتعجب منه كل من راه في الموقف فلم تزل بهم حتى تدخلهم الجنة (فانظر) الى رحمة الله تعالى وجود القران والاسلام والجمعة وكيف هم اشخاص القران موجود جبروتي والاسلام ملكوتي كالصيام والصلاة والصبر ولا يلتفت الى من احتج في تلاشي الانفس عند الموت بقوله صلى الله عليه وسلم يوم الخندق اللهم رب الاجسام البالية والارواح الفانيه فان ذلك كله يحوج الى العلوم وقد نبهنا عليه في غير هذا الكتاب وقصدنا الاختصار لسلوك طريق السنة ولا يلتفت الى البدع الطارئة على الشريعة من شياطين الانس فبشر المؤمنين بالرشاد وسلوك المراد

نسال الله العصمة والتوفيق بمنه وكرمه امين

وحسبنا الله ونعم الوكيل وصلى الله على سيدنا محمد وعلى اله وصحبه وسلم

